مجلة رفوف–مخبر المخطوطات – جامعة أدرار– الجزائر_____ المجلد13/ العـدد: 02(نوفمبر 2025)ص 218– 246
ISSN: 2335-1381 EISSN: 2602-5949 LegalDeposit: 2013-6352

التأصيل النقدي في النقد الجزائري المعاصر (قراءة في تأصيل مفهوم التناص لدى عبد الملك مرتاض أنموذجا)

The critical theorization in the contemporery Algerian critisism (A reading into the concept of theorization of intertextuality according to Abdelmalek Mortad as a model)

عواشرية وداد [1]، سليم بركان [2]
Aouacheria widad [1], salim Borkane [2]
1جامعة محمد لمين دباغين سطيف2 (الجزائر) ، wi.aouacheria@univ-setif2.dz
2 جامعة محمد لمين دباغين سطيف2 (الجزائر) salimborkane@yahoo.fr
مخبر المثاقفة العربية في الأدب ونقده

تاريخ الاستلام: 2025/07/08	تاريخ القبول: 2025/11/09	تاريخ النشر: 2025/11/30

الملخص : نروم من خلال هذه الدراسة إلى محاولة استكشاف المشروع النقدي لعبد الملك مرتاض، و حفر بعض تخومه، باعتباره تجربة نقدية متميزة شكلت بحق قفزة نوعية في مسار الدراسات النقدية الجزائرية المعاصرة، سنحاول تفحص إنتاجه النقدي، للوقوف على ظاهرة مهمة تجلت في منجزه، وهي نزوعه نحو فكرة التأصيل فقد عرف بجهوده المتألقة في استقراء مختلف الأنساق النقدية، البلاغية ،اللغوية التراثية باحثا بين ثناياها عن أصول مفترضة للنظريات النقدية الغربية قصد جعلها مألوفة، لدى القارئ العربي من جهة، ومحاولة التأصيل لنقد عربي له هويته الثقافية المتميزة، في ظل الارتهان الكلي لأنساق الآخر ومرجعياته من جهة أخرى، قبل الوقوف عند هذه الظاهرة سنحاول استعراض مرجعيات خطابه النقدي،ومن ثم استقراء جهده التأصيلي في شقه المفاهيمي على سبيل المثال– تأصيله لمفهوم التناص– فإلى أي حد وفق مرتاض في مشروعه التأصيلي المفاهيمي ؟.

كلمات مفتاحية: التأصيل.، عبد الملك مرتاض ، التناص.، النقد العربي.، النظريات الغربية.

Abstract

Through this study, we aim to explore the critical project of Abdelmalek Mortad, as a distinct critical experience that really constituted a qualitative leap in the course of contemporary Algerian critical studies, we will try to examine his critical work, to find out an important phenomenon manifested in his achievement, which is his tendency towards the idea of theorization, he was known for his brilliant efforts in extrapolating various critical, rhetorical, linguistic heritage, looking for the supposed origins of Western critical theories in order to make them familiar, to the Arab reader from On the one hand, and the attempt to root for Arab criticism has its distinct cultural identity, in light of the total dependence on the patterns of the other and its references on the other hand, before standing at this phenomenon, we will try to review the references of his critical discourse, and then extrapolate his original effort in his conceptual part, for example – theorizing the concept of intertextuality – to what extent according to Mortad in his conceptual therozation project ?.

Keywords: theorization ., Abdul Malik Mortad, Intertextuality., Arab criticism., Western theories.

1. .مقدمة:

تباينت الرؤية، والتمثل، والممارسة عند الناقد العربي فإما أن يكون منحازا نحو الخطاب النقدي الغربي محلا لمبدأ القطيعة المعرفية مع التراث، أو معارضا عنه ناكرا له نازحا نحو التحفظ، بين الانحياز والمعارضة تجلت رؤية أخرى تبنت المسعى التوفيقي، رفعت شعار التلازم بين التراث والحداثة، سعت إلى تحديث الخطاب النقدي العربي من دون إحداث قطيعة ابستمولجية مع التراث عن طريق عقد توأمة ومزاوجة بين الأصل، والوافد والجمع بين رافدي التراث، والحداثة في محاولة لخلق حوارية نقدية بين معرفة عربية تراثية، أصيلة، ثابتة موغلة في القدم ونسق معرفي غربي حداثي متغير لا يعرف الثبات يتحرى دوما التجديد والتحديث.

عموما شعار التلازم بين التراث، والحداثة نهج مهيع في قراءة، ومقاربة التراث العربي بمختلف تشكيلاته، لواء رفعه الكثير من النقاد والمفكرين العرب، تجلى في العديد من المشاريع التي تبنت النزوع التوفيقي، دعا هؤلاء إلى ضرورة الحفاظ على التراث، والتعمق في البحث في مكنوناته مع متابعة ما يحدث من جديد على الساحة النقدية الغربية، ولما لا تسليط الضوء من خلال هذه المناهج والنظريات الوافدة على التراث العربي القديم والاستعانة بها لقراءته، تجلى هذا التوجه في كتابات كل من محمد مفتاح، حامد أبو زيد، محمد عابد الجابري، عاطف القاضي وغيرهم محاولين بذلك خلق أنموذج نقدي عربي يستفيد من المنجز النقدي الغربي، دون أن يتجاهل تراثه العربي فنكبوا على مدارسة، ومساءلة هذا التراث، حاولوا حفره وقراءته قراءة خلاقة بعيون حداثية، بأدوات معاصرة ومن زوايا نظر مختلفة وفق مناهج جديدة، تتماشى ومعطيات الفكر المعاصر، محاولين بذلك مد جسور التواصل مع الذاكرة النقدية الأدبية، والفكرية التراثية العربية عن طريق التعريف بمنظريها، طرح مختلف تصوراتهم والانفتاح على مقولاتهم محاولة إضاءتها وتنشيطها لكشف خفاياه وفهم ظواهرها، لاستثمار معارفها النظرية وجعلها كمصدر معرفي فعال، يمكن الانطلاق منه لتأسيس وبلورة نظرية نقدية عربية أصيلة منطلقها التراث فدعوا " إلى الأصالة (...) ونقد التراث وغربلته وإعادة تقويمه والنظر إليه من زاوية وجوب تحقيق التجاوز ليكون التغير. (عاصي، 1990، صفحة 162_163)" باعتبار "إن إعادة قراءة تراثنا الأدبي والفكري، ومعاودة التفكير فيه، بشكل دائم و جديد، من مستلزمات تكوين فكرة دقيقة ومتجددة عنه، وعن أبرز ملامحه وسماته كما أنه من دواعي تشكيل وعي جديد بذواتنا و هويتنا ومستقبلنا." (يقطين، الكلام والخبر(مقدمة لسرد العربي)، 1997، صفحة 15)

هذه الدراسة المزاوجة و المواشجة بين الأصالة والمعاصرة، وبين التراثي والحداثي، في جلها تبتغي تحديث التراث، تجديده إنصافه وبعثه من مرقده إضافة إلى محاولة إثبات روح التأصيل، والسبق لبعض القضايا، والمناهج، والظواهر المعاصرة، واقتناص جذورها في الفكر النقدي التراثي العربي، أصحاب هذا التوجه أصروا على التأثيل

والتأصيل لكل طارئ على الساحة النقدية العربية سواء كانت مفاهيم، مقولات، ومناهج فكلما وفد منهج أو نظرية إلا وحاولوا البحث له عن سوابق، ونظائر في الذاكرة النقدية التراثية في محاولة لرصد نقاط التشابه والتقاطع بين المنجزين أحيانا، ومحاولة إثبات الاهتداء المبكر إليها والسبق في الموروث النقدي والبلاغي العربي أحيانا أخرى، إيمانا منهم" إن الفكر النقدي العربي حافل بالنظريات، ومن الاستخذاء والعقوق أن نضرب صفحاً عن الكشف عما قد يكون فيه من أصول لنظريات نقدية غربية تبدو لنا الآن في ثوب مبهرج بالعصرانية، فننبهر أمامها، وهي في حقيقتها لا تعدم أصولاً لها في تراثنا الفكري، مع اختلاف المصطلح والمنهج بطبيعة الأمر" (مرتاض، نظرية النص الأدبي، 2010، صفحة 188) على العموم هذا النوع من الدراسات له مسوغاته الظاهرة والمضمرة، أثار جدلا واسعا في الأوساط النقدية العربية بين "رافض يحتكم إلى المنطلقات والمبادئ التي تستند إليها النظرية الحديثة والمعاصرة، ومظاهر اختلافها وتميزها ،و"مقتصد "لا يستبعد إمكانيات الالتقاء ،وأفاق الإسقاط وان تكن محدودة؛ و" متحمس" أو "منصف " يؤكد سبق التراث النقدي العربي إلى إثارة وبحث الكثير من للقضايا والمقولات التي تناولها الدرس النقدي الغربي الحديث والمعاصر أيا كانت صور ذلك التأثر وحدوده." (مولاي و حاج قويدر، 2020، صفحة 105)

نحاول في هذه الدراسة متابعة هذه الظاهرة – **ظاهرة تأصيل المفاهيم في الخطاب النقدي الجزائري**– تقفي أثرها في الممارسات النقدية من خلال مكاشفة الموضوع من بعض جوانبه منطلقين من تجربة عبد الملك مرتاض كعينة لدراسة، باعتباره من أبرز النقاد الجزائريين الذين تملكهم هاجس التأصيل والتأثيل ،حيث حاول تأصيل العديد من المفاهيم المعاصرة في حقول النقد، والبلاغة، وتحليل الخطاب في محاولة منه لإعادة قراءتها قراءة مختلفة ليطرح إمكانية توظيف بعضها وتعويمها في الثقافة النقدية المعاصرة، سنحاول في هذه الدراسة قراءة مشروعه التأصيلي في شقه المفاهيمي بالتركيز على تأصيله لمفهوم التناص، باعتباره من أبرز المفاهيم التي لاقت رواجا واسعا بين جمهور النقاد العرب المعاصرين وسعى العديد منهم إلى تأصيله بالبحث عن جذوره في ثنايا المنجز النقدي، والبلاغي العربي بربطه ببعض المصطلحات التي تتقاطع معه إجرائيا، أو مفهوميا كمفهوم السرقات الأدبية وانطلاقا من هذه الرؤية نطرح جملة من التساؤلات:

– ما هي دواعي ومبررات هذا اللجوء في المشروع التأصيلي المرتاضي؟

– هل كان مرتاض واعيا في أعماله التأصيلية للمفاهيم ؟ هل راع شروط هذه الإسقاطات وأصولها العلمية والموضوعية؟ أم أن النزعة الذاتية كان لها حضورها وسطوتها على المشروع؟ هل العمليات التأصيلة وسيلة ناجعة

تكفل الحفاظ على الهوية وتؤكد الوجود؟ أم أن الاحتماء بالماضي مجرد ميكانيزم دفاعي للوقوف أمام الغزو والمد النقدي الغربي والحد من سلطته؟

– ما هي حدود التوفيق، والتلفيق في هذه الجهود التأصيلية ؟ وهل استطاع مرتاض من خلال هذه الرؤية أن يرسي معالم نظرية نقدية عربية قائمة على التواصل المعرفي؟ إلى أي مدى وفق مرتاض في رؤيته التي تمتح من التراث ولا تنكر الحداثة؟

2. واقع النقد العربي بين داعي التفاعل ومسعى التأصيل :

عرف النقد المعاصر في إطار موجة الحداثة مطلع القرن التاسع عشر، تغيرات وتحولات جذرية تختلف في منطلقاتها، في مناهجها وفي رؤاها، لتغرق الساحة النقدية بمقولات وإجراءات جديدة لتعامل مع الظاهرة الأدبية، ومحاولة فهمها فهما عميقا.

أقبل الناقد العربي على هذا البديل المعرفي اغترف من معينه بمختلف أشكاله، تمثل مستجداته وانفتح على مختلف تجاربه النقدية حاول محاورتها رغبة في مواكبتها، وبحثا عن قواعد وضوابط منهجية، وإجرائية جديدة ذات كفاءة أدائية تتماشى وخطاب الراهن، وتتواشج والتحول النقدي الحاصل في العالم، في محاولة لتطوير الخطاب النقدي العربي تجديد مرتكزاته، تحديث أدواته، وتطوير ترسانته المصطلحية، وتنقيحه بمناهج جديدة تفعله وتطعم رؤيته للنصوص، وسعيا أيضا" لتشيد ممارسة نقدية لها أسسها ومفاهيمها وتصوراتها التي يمكن أن تشكل عامل إثراء للأدب العربي، تطوير أسئلته وتعميق التفكير في نطاق وظيفته الجمالية والمعرفية." (الخضراوي، 2007، صفحة 271) ومحاولة أيضا للخروج من دهاليز الحيز المعرفي التراكمي القائم أساسا على ترسبات الموروث من الأحكام الانطباعية التأثيرية، والتصورات المستهلكة والقراءات العابرة الغير ناجعة، ومحاولة هدمها وتجاوزها لتقديم البديل في ظل واقع إبداعي متجدد يأبى السكون.

ففي ظل غياب نموذج نقدي عربي أصيل ومتفوق على الحداثة الغربية، بإمكانه أن يكون مرجعية ناجعة لكل ناقد وأديب كان اللجوء إلى الاقتراض النقدي من الآخر، والسير على نهجه رؤية ومنهجا،ضرورة حتمية فرضت نفسها في مرحلة من مراحل تشكيل خارطة النقد العربي. لكونه السبيل الأمثل، والأوحد لتغير، والتحديث والخروج من النمطية المتوارثة التي أسرته ردحا زمنيا طويلا فبين داعي التفاعل، ومسعى التماثل وجد الناقد العربي فضلًا عن المتلقي نفسه أسيرا لمرجعيات مستعارة، بدأت تدريجا تمارس سطوتها وحضورها عليه، وتهيمن على تفاصيله بشكل يكون كليا، بل وأصبحت شريك أساسيا في تشكيل خطابه لينتج بذلك خطاب نقدي عربي مرتهن يتغذى على مستجدات الحداثة النقدية الغربية يقتات على موائدها يخضع لإبدالتها المنهجية ويسلم بصحة

مطارحاتها يحاكيها في مفاهيمها، وأدواتها الإجرائية وبكل ما تنتجه من مصطلحات وتقنيات ويسلطها على نصوصه دون مساءلتها، وإخضاعها لعملية الغربلة من شوائبها ولا مراعاة خصوصية الثقافة المنتجة لها، لتطغى فنتازيا التلقي الساذج والسلبي، وطغيان سياسة التهافت من أجل التهافت، فهاجس التحديث، والانفتاح الغير المشروط و لا مدروس على الثقافة الوافدة، واعتبارها عامل إثراء لتطوير وتفعيل العملية الأدبية، والنقدية العربية كلها عوامل ساهمت في إيقاع الأغلبية في براثين التبعية والاستلاب، والسقوط في مزالق وإشكاليات شتى تزداد تورما بمرور الزمن، نتيجة حتمية للغياب التام لأصول المثاقفة الواعية الرصينة الخلاقة و غياب الانفتاح الواع على الآخر "فهذا الانبهار المعرفي بآفاق النقد الغربي الحديث ومعطياته والتسليم في الغالب بجميع النبرات التي تصدر عن هذا النقد أوصلنا إلى انعدام منهجية عربية معاصرة في التعامل مع النصوص الإبداعية ومن ثم غياب الخصوصية العربية النقدية ما دمنا ننظر بعين الآخر ونقرأ بأدواته ،وما دمت تحليلاتنا لا تحمل هوية ذات مفاهيم خاصة تسهم في بناء منهج عربي نقدي متميز." (صدقة، ملاس، و جابي، 2015، صفحة 50)

عموما تباينت المواقف بين النقاد والدارسين العرب في طرائق تلقفهم للمنجز النقدي الغربي الحداثي ،ظهرت اتجاهه مواقف متباينة، برزت تيارات متضادة الرؤى، فالنزوع إلى التجديد لم يكن مطلبا جماعيا فتراوحت المواقف:

- بين مهلل للوافد البراني منبهر بمنجزه، متماهي مع بريقه، افتتن بما بثه من وسائل وقواعد منهجية لمدارسة مختلف الأشكال الخطابية، ليسعى بذلك لفيف من النقاد سعيا حثيثا لنسخه، وتوطينه وتمثل أفكاره، ومحاكاتها بكل صورها النظرية والتطبيقية، بل وجعلها حجر الزاوية في تحديث الخطاب النقدي والأدبي العربي، هؤلاء رفضوا التراث جملة وتفصيلا ودعوا لقتله، وتفكيكه وتجاوزه.
- وبين رافض له منصرف عنه نازع نحو التحفظ، باعتباره الوافد ذو مرجعية فكرية، وفلسفية تتنافى والخصوصية العربية هؤلاء هم أنصار الحفاظ على التراث.
- وبين مهلل للمرجعية المستعارة، ورافِض لها تجلى اتجاه آخر حاول مسك العصا من وسطها في محاولة لخلق رؤية نقدية جديدة ذات تركيب مزجي منسجم تبنت مبدأ التوفيقية والمواءمة بين ما هو حداثي، وما هو تراثي ومحاولة مواشجتهما، سعيا لخلق علاقة بينهما تقوم على التفاعل لا الانفعال.

في غمرة الانهماك في عمليات الترجمة، ومحاولات البعض من النقاد العرب توطين و تبيئة المعرفة الوافدة، ظهرت إلى العيان محاولات تأصيلية تراثية عديدة في محاولة للخروج من أزمة الارتباك التي تلبست الحياة الفكرية العربية بمختلف فروعها، عقب المد الحضاري الغربي الذي أصبح يهدد الهوية القومية العربية، في مختلف المجلات بما فيها الأدبية، والنقدية فالعمليات التأصيلية بمختلف مساراتها كانت بمثابة إجراء وقائي وميكانيزم دفاعي

لمواجهة زحف المؤثرات النقدية الغربية الوافدة، ومحاولة الحد من التوجه المحموم نحوها، ووقوفا أيضا في وجه تلك الدعوات المغرضة المتهجمة على التراث والداعية إلى إحلال مبدأ المقاطعة معه باعتباره يشكل عائقا أمام مسعى التطوير والتحديث النقدي العربي، فحاول لفيف من النقاد العرب العودة إلى الثقافة القومية لاستنهاضها والبحث فيها عن العناصر الصالحة والفعالة الصالحة للبقاء و القادرة على الصمود لتكون منطلق ومرجعية في صياغة نظرية نقدية، قادرة على مواجهة خصوصية نصوصها العربية.

برز في هذا المسعى نقاد كثر عرفوا بجهودهم المتألقة في تأصيل النقد العربي من خلال العناية بمختلف أنساقه، تجلي ذلك في أعمال جورج طرابيشي، محي الدين صبحي، وشكري فيصل...عبد السلام لمسدي، عبد الحميد بورايو، عبد الله الركيبي، عثمان بدري، عبد الملك مرتاض، محمد مصايف... وغيرهم هؤلاء وآخرون حاولوا استنهاض الأصول وابتعاثها من مرقدها ومحاولة استحداثها بقراءتها قراءة جديدة، تتماشى وروح العصر قراءة منتجة وفق منظور مختلف، عن تلك القراءة المتعالية في حديثها عن التراث كاشفين بذلك قيمته وثراء مخزونه والبحث عن إمكانية جعله مادة نقدية تغذي الحراك النقدي العربي، في عصر ساد فيه الجحود ونكران الذات منطلقين من إحساس قوي بأن الكثير من النظريات التي وجدوها في الفكر الغربي توافق جوانب كثيرة مما أمدنا التراث النقدي العربي به، تندرج هذه الجهود ضمن ما يعرف بالتأصيل التراثي، وهذا النوع من التأصيل يقصد به حسب ميغان الرويلي وسعد البازغي " بربط موروثات الثقافة بما يستجد عن طريق اكتشاف الصلة بين ما ورد ذكره من معتقدات أو مفاهيم وما استجد في ثقافة أخرى،... ومثال ذلك سعي البعض عن جذور المناهج نقدية كالبنيوية أو الماركسية في التراث العربي الإسلامي. ويكون ذلك تأصيلاً بقدر ما هو إعادة للمكتشفات أو النظريات إلى أصول معروفة مسبقاً" (الرويلي و البازعى، 2002، صفحة 83)

عموما استقطب هذا التوجه العديد من النقاد العرب المعاصرين، فكلما استجد أو طرأ على الثقافة العربية منهج، أو استجلبوا مصطلحا، أو مفهوما إلا وحاولوا الحفر في التراث النقدي والبلاغي العربي بحثا عن أصل أو جذر له، أو ند يحاكيه ومن أمثلة هذا النوع من التأصيل جهود بعض النقاد في تأصيل بعض المناهج كما فعل شكري عياد في محاولاته لتأسيس علم الأسلوب، من منطلق بلاغي تراثي ،جهود زكي نجيب التي دعا من خلالها إلى استفادة من التراث بعد معالجة أوجه القصور فيه، جهود عبد الله الغذامي في إرساء معالم النقد الثقافي وغيرها وتوجه البعض الآخر نحو تأصيل المفاهيم النقدية المعاصرة، بالعودة بها إلى التراث النقدي والبلاغي العربي والبحث لها عن سوابق وأجنة بين ثناياه، لعل من ابرز المفاهيم التي تم تأصيلها مفهوم الشعرية، العلامة، موت المؤلف، التلقي،

الحيز، الأثر وغيرها من المفاهيم ويلاحظ أن طبيعة التأصيل ومراميه مختلفة باختلاف الرؤى والمرجعيات الابستمولوجية لكل ناقد، فتعددت مساراته واتجاهاته ويرجع هذا النزوع نحوه في نظرنا إلى جملة من الدوافع منها:

- انزاح لفيف من النقاد العرب نحو مشروع التأصيل، وانجذبوا نحوه في محاولة للحد من موجة الإقبال على الآخر، التي غزت السوق النقدية العربية وتسببت في إصابة العقل النقدي العربي بنوع من الشرخ والفراغ عقب الرضوخ لسلطان المركزية النقدية الغربية بمختلف تشكيلاتها فمن "خلال التأصيل يمكن للناقد أن يجمع الوعي بين بالأطروحات الغربية إلى استلهام الموروث، لإيجاد صيغة جديدة. فالتأصيل ليس تخليا عن المعطى الغربي وإنما إعادة إنتاج له توائم بين الذات وخصوصيتها ومتطلبات الثقافة الوافدة باختلافاتها " (البازعي، 2008، صفحة 92)

– إعادة قراءة التراث واستفتاحه وفق صياغة جديدة " لضرورة حضارية، ولغاية فكرية: إثبات أن التراث يمكن أن نسترجعه للتصدي للآخر، سواء كان هذا الآخر هو الأجنبي، أو الآخر الذي يريد توظيفه للحيلولة دون التقدم. وفي الحالتين معا، كانت القراءة موجهة ومنتقاة لخدمة تصورات تتصل بالحقبة التاريخية التي أنجزت فيها تلك القراءات، وما صاحبها، من تطورات تمس الكيان والواقع وتدعو إلى التفكير في المستقبل" (يقطين، 2014، صفحة 281)

– محاولة تأسيس وإنتاج خطاب نقدي أصيل، يعكس خصوصيتنا الثقافية والحضارية من خلال إحياء التراث نفخ الروح فيه باعتباره خزان معرفي ومنهل " فيه من التنوع والشمول والعموم ما يتيح لنا خلق أنموذج نظري مطاوع يوازي نظيره الغربي.وهو يؤمن في ظل هذا الانطلاق ب(الأصالة والسبق) لمنجزات الحضارة العربية،والتشديد على صلة الماضي بالحاضر،والإشعار بالتغاير والاختلاف عن قراءات غيره " (خفاجي، 2011، صفحة 62)

- البحث عن البديل المنهجي من خلال العودة إلى التراث واستثماره في محاولة للخروج من أزمة النقد العربي بشقيها المنهجي، والمصطلحي والتي ازدادت تورما عقب الانفتاح الغير واع على الآخر وبالتالي المعرفة التراثية كان بمثابة طوق نجاة والمخلص من لحظات التيه والتشضي في محاولة لخلق منهج نقدي أصيل مستقل له جهازه ألمفاهيمي وأدواته الإجرائية في محاولة ل"إنتاج معرفة ،بل ربما إنتاج نظرية جديدة للمعرفة،على أنقاض ما فكك (أو على الأصح ما"قوض"من بناء المعرفة القديمة" (مرتاض، التحليل السميائي للخطاب الشعري ،تحليل مستوياتي لقصيدة شناشيل ابنة الجلبي، 2001، صفحة 6)
- معظم المشاريع النقدية العربية التي تبنت المسعى التأصيلي التراثي كانت ترمي أساسيا إلى تأكيد أسبقية النقد العربي على الاشتغال على بعض المفاهيم والنظريات النقدية التي تنسب إلى الثقافة الغربية من منطلق أن

"المشروع البلاغي العربي قدم جهازًا مفاهيميًا ممتكاملا حاول من خلاله القبض على دقائق التعبير وإسرار الخطاب الأدبي، وقد وفر مجموعة من الأدوات المنهجية الدقيقة والأطر المعرفية الواضحة " (خمري، 1997، صفحة 325)

- **3. النقد الجزائري بين وعي التراث وطموح الحداثة :**

لم يكن الخطاب النقدي الجزائري بمعزل عمَّ يدور في الساحة النقدية العربية، فمع نهاية السبعينيات بدأت الأصوات تتعالى بضرورة الانفتاح على مستجدات الحداثة النّقدية الغربية، في محاولة لمواكبة الراهن الثقافي، والحضاري العربي والعالمي سعيا للتجديد، ليشهد بذلك النّقد الجزائريّ تحولات على مستوى المنهج والرؤية ، تجلت هذه المواقف والرؤى في العديد من التجارب النقدية، منها عبد الملك مرتاض، عبد الحميد بورايو، رشيد بن مالك، أحمد يوسف، خمري حسين، عبد القادر فيدوح، عبد القادر حيدوش، بختي بن عودة، سعيد بوطاجين هؤلاء وآخرون حاولوا تمثل الحداثة النقدية الغربية، فتراوحت الجهود بين منكب على التأصيل للمنهج في محاولة لتقريبه للقارئ ، وبين مجاوزٍ لأطر النظرية ومحاول لاستعارة الآليات الإجرائية، للمنهج وإسقاطها وتطبيقها على النصوص الإبداعية، وبين محاول للمزج بينهما، واكتفت بعض الأعمال بالترجمة التي تعد أولى مراحل التلقي،ليجد الإبداع الجزائري نفسه أمام مقاربات منهجية قائمة على التعدد المرجعي، باختلاف الخلفيات الفكرية، والفلسفية لكل ناقد لتتنازعه المواقف بين"العودة إلى التراث العربي النقدي، والتأصيل للدراسات انطلاقا من الموروث العربي أو التوجه نحو مقولات الحداثة الغربية، لأنها تمارس النقد بمعرفة ابستمولوجية عصرية وتقدم للناقد أدوات إجرائية لدراسة مختلف الأجناس الأدبية " (كواري، 2014، صفحة 25)

رغم أن هذا الحراك النقدي الطارئ، جدد دماء المنظومة النقدية الجزائرية، غير واقعها وتراكم لدينا إنتاج نقدي متنوع تشرب من مختلف المناهج النقدية المعاصرة، إلى أن النشوء القصري لهذه المناهج داخل بيئة غير بيئتها، والامتصاص المتسارع لمختلف إبدالاتها وتبني أنماطها ومناهجها في البحث، والتفكير دون مراعاة شروط المثاقفة الواعية، أنتج مقاربات نقدية تقريبية، تمارس إرهابا منهجيا متعمدا على تفاصيل شعرية، وسردية لها خصوصيتها الثقافية والحضارية، ومحاولة إغفالها ولد إشكاليات معرفية ومنهجية جمة تزداد تورما بمرور الزمن.

في ضوء هذا الواقع النقدي المحاصر بالإخفاقات الناجم، عن الانخراط في المنظومة الثقافية الغيرية والإصابة بهوس المواكبة والمماثلة، مع الآخر حاول البعض من النقاد الجزائريين على غرار نظرائهم العرب البحث عن إجراء منهجي بديل موائم نابع من أصالتنا يعكس خصوصية أدبنا، ونصوصنا يتناسب وطبيعة أنساقنا الثقافية، والاجتماعية، والمعرفية ورؤيتنا للعالم لا رؤية الآخر، في محاولة لمراجعة الذات من جهة، ومحاولة التقليل من هيمنة الآخر من جهة أخرى حاولوا الاستنجاد بالتراث و مد جسور التواصل معه ومحاورته باعتباره خزان معرفي للأفكار والتصورات و الرؤى، جعلوا منه منبعا تجديديا يلجؤون إليه كاشفين بذلك قيمته بعيدا عن التعصب و دون

أن يغلق عينه عن كل ما هو مفيد من أي مصدر وافد، ليتبنى العديد من النقاد هذه الرؤية، على العموم تفاوتت تصوراتهم في، استحضاره واستقراءه والاستلهام من مظانه فتراوحت بين منكب على استعادته، وآخر آثر إستراتجية النسخ، في حين آخرون توجهوا نحو مشروع التأصيل في محاولة لإرساء بديل معرفي منهجي لا ينكر الذات الممثلة، في التراث ولا ينغلق على ثقافة الآخر، وإنما يحاول إقامة حوار منهجي بين الماضي والحاضر، يستفيد من طروحات النقد الغربي ويستمد وجوده من تراثه، تجسد هذا المنظور في العديد من الجهود النقدية الجزائرية لعل أبرزها تجربة عبد الملك مرتاض الذي يعد من أبرز الوجوه النقدية العربية إحتفاءًا بالتراث، وتفاعلاً معه في خطابه النقدي، عرفه عنه قلقه المعرفي وسعيه الدَؤُوبُ في تشيد مشروع نقدي جديد يَتَّكِئُ على التراث، ويتمسك بكل ما هو حداثي تنظيرا وتطبيقا، تجلى ذلك في العديد من دراساته كأبحاثه في الحفريات المعرفية للمصطلحات، والمفاهيم الحديثة حاول استكناه، شتى تصوراتها ومفاهيمها ارتحل بها إلى الحقول النقدية والبلاغية العربية التراثية، حاول التنظير لها بمنظور السبق كما حاول استفتاح و ابتعاث العديد من القضايا النقدية التراثية، ليقول كلمته فيها مُقتَرِحًا قراءات جديدة لها لتحديثها وتطويرها بناء على مستجدات السوق النقدية المعاصرة، فحسبه العديد من الإشكاليات النقدية المعاصرة تناولها النقاد العرب القدامى بوعي فكري كامل أو بالإشارة والتلميح ومن نماذج حرصه على إنصاف التراث وسبقه محاولاته التنقيبية في البحث عن أصول بعض الأفكار الواردة في كثير من النظريات النقدية الغربية، فعند الحديث عن المرجع يستحضر أراء "عبد القاهر الجرجاني" و عند الحديث عن "العلامة""والسمة" يستحضر أراء الجاحظ ويرى أن هذا المفهوم ذو مرجعية عربية، و عند الحديث عن الحيز الأدبي يستحضر منظور كل من "الجاحظ والأصفهاني و عند الحديث عن مسألة التناص تحت مصطلح السرقات الأدبية " يستحضر أراء :"الجاحظ""ابن طباطبا"العلوي""ابن رشيق""وعلي بن عبد العزيز"" الجرجاني" وحازم القرطاجني" و "ابن خلدون" والراغب الأصفهاني وما لا يحصى من أصول الأفكار الواردة في كثير من النظريات النقدية الغربية، عموما سنحاول في هذا الدراسة التركيز على تأصيله لمفهوم التناص من خلال ربطه بمفهوم السرقات الأدبية وعدها بمثابة تأصيل تراثي لفكرة التناص الحديثة رغم تباين المواقف بين النقاد، والدارسين العرب المعاصرين في حقيقة هذا التأصيل، أو الربط بين مُؤَيِدِ لفكرة ومفندا لها ولكل فئة مسوغاتها ومبرراتها، وحتى نستكشف أسس وركائز المشروع التأصيلي المرتاضي كان لا بد من استنطاق مساره القرائي ومن ثم سنحاول استجلاء جهده في تأصيل المفاهيم بالتركيز على تأصيله لمفهوم التناص على سبيل المثال لا الحصر.

4. جدل الأصل والوافد في المنجز النقدي المرتاضي(قراءة في الخلفية المعرفية لمشروع التأصيل):

تعد التجربة النقدية المرتاضية من أبرز التجارب النقدية التي رسمت ملامح المدرسة النقدية الجزائرية، جددت دمائها، امتدت تجربته عبر ثلاثة عقود عكست وعي الرجل،هاجسه التأصيلي،موسوعيته التي نجمت من تعدد روافده، ذات الخلفيات الإبستمولوجية المتنوعة كالمرجعية الدينية، التشبع بالتراث النقدي والأدبي العربي، واطلاعه على أمهات الكتب العربية، إلى جانب الإلمام بمجمل النظريات الغربية وغيرها كل هذه الروافد ساهمت في صياغة الفكر النقدي المرتاضي، لتسهم بذلك في تشكيل مشروعه النقدي الذي يجمع بين ثقافته العربية الأصيلة، وبين الثقافة الغربية الوافدة تماشيا وهذا الواقع النقدي المتحول، لتنتج بذلك رؤية نقدية ذات تركيب مزجي زئبقي تجمع بين التراث والحداثة، تربط المعاصر بالقديم ،تمتح من روافد تراثية، وأخرى معاصرة جنبا لجنب لتطعم رؤيتها لنصوص وهي رؤية " تبتغي التأصيل فيما تروم الإبداع والتفرد والتجديد،ونعتقد أننا لا نكون مبالغين إذا زعمنا أنها هذه الرؤية/المشروع تمثل قفزة نوعية وانجازا مهما في الدراسات النقدية العربية الحديثة،سواء من حيث صرامتها المنهجية أو من حيث تماسكها الفكري وفعاليتها العلمية ووجاهة أطروحاتها أو من حيث تأصيلها النقدي وتبييتها المعرفي ولغتها المقولية الواصفة" (عقاق، هاجس التأصيل النقدي لدى "عبد الملك مرتاض "بين وعي التراث وطموح الحداثة، 2003، صفحة 70) وللكشف عن خلفيات هذه الرؤية النقدية الساعية إلى تأسيس نظرية نقدية عربية أصيلة، كان لابد من الوقوف عند بعض مراحله النقدية ولو بصورة مقتضبة والتي ساهمت بشكل أو بآخر في صياغة رؤيته النقدية التي بني عليها مشروعه.

لو حاولنا تقفي أثر سيرورة خطابه النقدي لوجدنا أن عبد الملك مرتاض كبقية النقاد العرب، افتتن بالحداثة النقدية الغربية في حداثة عهدها استسلم لإغراءاتها، وبهرجها وطلعتها البهية انحاز لها، حيث يعد من الجيل المؤسس لنقد الحداثي في الجزائر ومن بين أبرز الأصوات المتعالية التي دعت بضرورة الانفتاح على التجربة النقدية الغربية، والاطلاع عن كثب عن كل مستجدتها، في محاولة لتغير والتجديد والهروب من عقم النقد التقليدي الذي كان دوره محصورا في الشرح، والتعليق والتصنيف ،فكان له السبق في نقل النظريات الغربية على اختلاف توجهاتها ،حاول تمثلها، و توطينها وغرس شتلاتها في السوق النقدية العربية عموما، والجزائرية خصوصا.

مسار نقدي متخم، ومشروع ضخم حلق من خلاله "عبد الملك مرتاض" في أفاق من التجريب، أسس من خلاله رصيدا نظريا، وتطبيقيا وفق أحدث المناهج الغربية، تطبع بروح التجاوز فهو لا يكف عن محاورة النظريات، والمناهج الغربية لا يستكين إلى منهج، أو رؤية أو جنس أدبي محدد، وأبرز دليل على ذلك كتاباته، التي شهدت تحولات جمة منهج، ورؤية تطبعت بالشمولية والارتحالية بين المناهج، والخطابات فبدأها انطباعيا تأثريا تاريخيا، في كتاباته الأولى متوشحا منهج العرب الأولبين ومغترفًا، من رواسبهم المعرفية أين" اتسم إنتاجه النقدي بمسحة

الدفاع والتأصيل لحركة أدبية نقدية عربية، برد اتهامات المستشرقين التي طالت الأدب العربي القديم، و إبراز مكانة الأدب الجزائري شعرا ونثرا. في الكتاب التالية: القصة في الأدب العربي القديم،1968) نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر (1954/1925) الطبعة الأولى 1969 فن المقامات1970، فنون النثر الأدبي الجزائري (195/1931) الطبعة الأولى 1975 في هذه الفترة أهم ما كان يشغل تفكير الناقد المفكر الدفاع عن الفكر العربي الأدبي والنقدي وإبراز مكانة الجزائر الأدبية كما أسهم في بلورة الفكر النقدي في الجزائر بما كشفه من مقومات أصالة الجزائر و عروبتها من خلال ما أبدعه شعرائنا ونقادها ومفكروها " (كواري، 2014، صفحة 25)

أما المرحلة الثانية فتعد بمثابة نقلة نوعية في مسار عبد الملك مرتاض "وفيها بدأ يتخلص مما لم يستطع أن يتخلص منه فيما مضى، وتجاوز أخطاء المرحلة الأولى، وأخذت صورة النموذج المنهجي الذي يدعو إليه تزداد وضوحا، و[تعزز بألوان منهجية جديدة (السيميائية و التفكيكية، بعدما كان الهاجس المنهجي مقتصرا على المراوحة بين البنيوية والأسلوبية" (وغليسي، 2002، صفحة 49)

وهي " مرحلة الإنتاج الوفير، مرحلة الدراسات التطبيقية. تمتد هذه الفترة من 1986 بكتابه النص من أين؟ وإلى أين؟ وتنتهي سنة 1998 بكتابه في نظرية الرواية في هذه المرحلة كانت له وقفات مع التراث، وله رأي في الأصالة والمعاصرة منطلقا من فكرة التأسيس لفكر عربي نقدي أصيل لا يهاب المزاوجة مع الفكر النقدي الغربي الحديث والمعاصر" (كواري، 2014، صفحة 27) وبعد مخاتلته لمختلف المناهج النقدية بشقيها السياقي و النسقي وانطلاقا من حتمية انعدام الكمال في المنهج الواحد في المنظور المرتاضي انزاح عبد الملك مرتاض نحو التركيب المنهجي كخيار أخير ارتضاه لنفسه، وإضافة إلى جهوده ومقارباته التطبيقية نجده نظر للكثير من القضايا الفكرية والأدبية معبرا عن رؤيته النقدية فيها منها كتاب (في نظرية الرواية1998) و (في نظرية النقد)2001 و(في نظرية القراءة 2003) وفي (نظرية البلاغة2011)(الكتابة من موقع العدم) و(قراءة النص بين محدودية الاستعمال ولا نهائية التأويل) . وفي جلها كانت له وقفات مع ثنائية التراث والحداثة.

رغم أن الناقد كان من المهللين للوافد الغربي، لكن في الوقت نفسه أصر على تأصيل هذه الثقافة الوافدة، حاول تبيئتها وأقلمتها في الحقل النقدي العربي، فالتلقف والاستقبال كان على درجة كبيرة من الوعي فهو لا يطمئن للجاهز بل يحاول محاورته، واستقراءه وفق آليات إجرائية تراعي الخصوصية العربية، درءا للمزالق الناجمة عن الإسقاطات الميكانيكية، والتناولات النقدية الضحلة لنظريات الغربية، التي وقع في شراكها العديد من النقاد العرب والتي ولدت قراءات نقدية محمومة بالأخر تمارس إرهابا منهجيا على النصوص، وتخضعها لسلطتها وإن كانت في غير محلها فموقفه من الآخر "موقف المثاقفة الواعية الفعالة: مثاقفة الواثق من نفسه، المحترم لعقله، الشاعر

بانتمائه، الحريص على الحقيقة العلمية بغض النظر عن مصدرها الزماني والمكاني المتصدي لقضايا النقد،ونظرياته ومناهجه عند الغرب بالمناقشة والنقد، وبالقبول والرفض" (بومنجل، 2015، صفحة 51)

وبتالي استطاع عبد الملك مرتاض تجاوز مرحلة الإتباع، للوصول إلى الإبداع، في محاولة لبناء رؤية نقدية تفاعلية، وتجاوزيه سعيا إلى تحقيق الموضوعية، والعلمية لينتج مشروع نقدي متميز ذو تشكيل فريد من حيث المحتوى فلا هو منبهر بالمنجز النقدي الغربي منصاع لنواميسه، ولا هو من المتعصبين الدوغمائين لتراثه فنظرته لتراث " "هي نظرة الاحترام في غير تقديس، وإجلال في غير تنزيه وموقف الولاء في غير تعصب، والدفاع في غير تمحل وتعسف وهو ما بعني انه يعامل تراثه النقدي والفكري وهو يشعر بانتماءين انتماء إلى الحقيقة العلمية والقناعة النقدية ،يحمله على نقد مظاهر العجز والخلل حيثما كانت والتنبيه على مواضع الخطأ في الرأي والسذاجة في الذوق والقصور في النظر حيثما ظهرت" (بومنجل، 2015، صفحة 47) وعليه فعبد الملك مرتاض بمقدار ما هو حداثي فهو تراثي و اعترف بتوجهه التوفيقي في العديد من الحوارات و اللقاءات فحداثته لا "تدعو إلى القطيعة المعرفية ولا ترفض التراث، بل تدعو إلى إحياء هذا التراث ولكن بقراءته بإجراءات جديدة وأدوات من المنهج الحداثي لمحاولة ربط الحاضر بالماضي ولإمكان تأسيس نظرية نقدية قائمة على التواصل المعرفي" (مرتاض، الكتابة من موقع العدم(مساءلات حول نظرية الكتابة)، 2003، صفحة 25)

في ضوء ما تقدم يمكن القول أن عبد الملك مرتاض سعى لتحديث وتجديد الخطاب النقدي العربي عموما والجزائري خصوصا دون انفصاله عن ذوقه العربي، لذا نجده يدعو في العديد من دراساته إلى العودة إلى التراث العربي، استثماره معارفه، ذكر فضائله، ومحاولة فهم وإدراك أبعاده الجمالية والفنية، بغية الدفاع عن أصوله الجمالية المتوارثة في ظل التحديات المعاصرة، واعتباره التراث العربي حداثة متوهجة فحاول قراءة القديم بوعي حديث بعيدا عن الانغلاق المطلق، ولا الانفتاح المطلق وإنما النزول بين المنزلتين " بغية تأسيس بدائل معرفية، وصياغة نظرية أو نظريات نقدية وميتا نقدية، تكون قادرة على خلخلة التفكير الأدبي السائد، وملامسة كل، أو بالأحرى جل مستويات التحليل النصي وتأويلاته، سواء في علاقته بذاته كنظام لغوي رامز، أو في علاقته بمختلف الظواهر والأنظمة الأخرى المحيطة والمحايثة والموازية (كالمجتمع، والتاريخ والإيديولوجيات، والثقافة السائدة ...) عبر شبكة منهجية متصلة" (عقاق، هاجس التأصيل النقدي لدى "عبد الملك مرتاض "بين وعي التراث وطموح الحداثة، 2003، صفحة 69)

وبما أن دافع النزوع إلى التأصيل في الفكر النقدي الجزائري مماثل لنظيره العربي، وسبق ذكره سنكتفي بالإشادة إلى أهم المرتكزات التي اِتَكَأ عليها الناقد لصياغة مشروعه التأصيلي والتي يمكن حصرها في محورين أساسيين :

أولا: محور التراث : التعلق والتشبع بالمرجعية التراثية أول باعث لاعتناق فكرة التأصيل، لدى عبد الملك مرتاض حيث يعد من أبرز النقاد الجزائريين اهتماما، وتعلقا بالتراث النقدي والفكري العربي كما سبق الذكر، أخذته الحمية والغيرة على تراثه،حاول العودة إليه لأجل الدفاع عن أصوله الجمالية والفنية، فالنهضة المنهجية والفكرية الصحيحة تقتضي الانطلاق من الأصالة، وتبتغي المعاصرة ،فلأصالة بمثابة لقاح نقدي يجعل من الناقد محصنا من تأثيرات النظريات النقدية الوافدة،إضافة إلى ذلك عَدَهَا معين معرفي زاحم عريق في البحث والدراسة يمكن جعله منطلقا لخلق نظرية نقدية عربية مستقلة، تعكس خصوصيتنا الأدبية لذا يدعو الباحثين العرب إلى تحري قراءة التراث، واستفتاحه بروح جديدة وبإتباع استراتجيات مستحدثة، تعيد تفسيره في ضوء حاجياتنا المعاصرة .

ثانيا:محور الحداثة: رغم التشبث بالمرجعية التراثية إلى أن الآخر كان له حضوره، وسطوته فلطالما دَعَا مرتاض إلى ضرورة الانفتاح، على التجربة النقدية الغربية واستثمار معارفها النظرية، والإجرائية والتفاعل معه تفاعلا إيجابيا مع توخي التثاقف الخلاق فالذات الثقافية لا تدرك نفسها عادة إلا بمواجهة الآخر لما لتواصل مع الآخر من محاسن وفوائده يمكن من خلالها "إعادة اكتشاف بعض جوانب التراث في ضوء المفاهيم الغربية الحديثة لأن الأخذ بالمناهج الحديثة وآليات التحليل المستحدثة، في مثل هذا المقام يسهم في إثراء التراث وإعادة قراءته وفقا لمعطيات الفكر الحديث وتبعا للتطور الذي حازته مناهج الدراسة، بسبب التقدم العلمي الذي مس جميع مناحي الحياة وفي هذا وصل للماضي بالحاضر وفق أسس سليمة وإستراتجية مضبوطة تجمع بين الأصالة المتجذرة والتجديد دوما " (عقاق، السميائيات العربية ،قراءة مقارنة بين منجزات تراثية و طروحات غربية، 2004، صفحة 13)

من خلال ما سبق ذكره يمكن القول، أن مفهوم التأصيل عند عبد الملك مرتاض قائم أَسَسًا على ثنائية التراث، والحداثة فحسب المنظور المرتاضي المعرفة التراثية وحدها لا تكفل نهضة علمية، كما أن الانفتاح على مقترحات الحداثة الغربية وحدها، لا يكفل ذلك لما فيه من استلاب لذات، لذا دعا إلى ضرورة المزاوجة بينهما لخلق نوع من المؤالفة، سعيا لبناء نظرية نقدية عربية تعمل على المزاوجة بين الغربي والعربي تستلهم من التراثيات، وتستفيد من الطروحات النقدية المعاصرة يقول "فلا التراث وحده صالح لأن يحل لنا كل مشاكلنا التكنولوجية والاجتماعية والحضارية ولا الحداثة وحدها قادرة على أن تموقعنا في موقعنا الصحيح من حيث نحن أمة عربية إسلامية نمتلك في أصالتنا معرفة وحضارة و قيما عظيمة أفاد منها الناس جميعا في العهود القديمة ولا نود إن ننسلخ عن كل تلك القيم المعرفية الجميلة لمجرد أنها تنتهي إلى عصور أجدادنا فان منها مازال صالحا لأن نستند إليه ولا نتخلى عنه" (مرتاض، نظرية النص الأدبي، 2010، صفحة 188)

5. عبد الملك مرتاض والتأصيل لمفهوم التناص:

التناص في التنظير الغربي والعربي المعاصر :

يعد مفهوم التناص من المفاهيم الأساسية في النقد الأدبي المعاصر، افرزا من إفرازات نقد ما بعد الحداثة ظهر كرد فعل على المفاهيم البنيوية التي عزلت النص عن كل سياقاته، وأكدت انغلاقه بحجة اكتفائه بذاته، فستعمل المصطلح لتخلص من أغلال هذا السجن، ظهر لأول مرة على يد البلغارية (جوليا كرستيفا) Julia Kristeva التي طورت المفهوم عن مفهوم الحوارية أو الصوت المتعدد Dialogisme الذي اجترحه الناقد والمفكر الروسي (ميخائيل باختين) Bakhtin Mikail و استعمله لوصف العلاقة القائمة بين الخطابات، وقد عني هذا الدارس به عناية خاصة من حيث هو تفاعل يقع في النصوص في استعادتها، أو محاكاتها لنصوص أو أجزاء من نصوص سابقة حيث يرى أن الكلمات التي نستعملها دائمة مسكونة بأصوات أخرى فحسبه لا يوجد نص خالص نقي، خَالٍ من تعالقات نصوص أخرى فكل نص هو صدى لنص آخر بطريقة أو بأخرى، عموما ساهم العديد من النقاد والباحثين الغربيين في نشر مفهوم التناص وفيما يلي بعض مفاهيمه و تصوراته:

" (1) يعتبر (التناص)، عند (كريستيفا)، أحد مميزات النص الأساسية، والتي تحيل على نصوص أخرى سابقة عنها ، أو معاصرة لها .

(2) ويرى (سولير)،(التناص)، في كل نص، يتموضع في متلقي نصوص كثيرة، بحيث يعتبر قراءة جديدة / تشديداً / تكثيفاً .

(3) ويكون (التناص)، طبقات جيولوجية كتابية، تتم عبر إعادة استيعاب، غير محدد ، لمواد النص، بحيث تظهر مختلف مقاطع النص الأدبي، عبارة عن تحويلات المقاطع ، مأخوذة من خطابات أخرى، داخل مكون أيديولوجي شامل .

(4) وظهر (التناص)، مع التحليلات التحويلية عند (كريستيفا) في (النص الروائي) .

(5) ويرى (فوكو) ، بأنه و لا وجود لتعبير، لا يفترض تعبيراً آخر، ولا

وجود لما يتولد من ذاته، بل من تواجد أحداث متسلسلة و متتابعة، ومن توزيع للوظائف والأدوار..

(6) أما (بارت) فيخلص إلى أن و لا نهائية ، (التناص)، هي قانون هذا الأخير " (علوش، 1985، صفحة 215)

واصل مفهوم التناص رحلته وتوسعه، في النقد الغربي رغم كثرة ارتباكاته أثار مفهومه الكثير من الجدل، تفاوت النقاد في رسم حدوده وتحديد مواضيعه، بين متطرف، ومعتدل تعددت تعاريفه، وتفسيراته تبعا لطبيعة فهم كل ناقد مما أخضعه لعمليات تنقيح، وإصلاح واسعة من قبل النقاد والدارسين الغربيين، غير أن مفهومه لم يخرج

عن فكرة تداخل النصوص، تحاوره،ا والتفاعل فيما بينها بأشكال وإستراتجيات مختلفة، ومتعددة فمن الوهم الاعتقاد بوجود نص نقي خالص خال من تعالقات مع نصوص أخرى سواء مشابهة، أو مختلفة عنه، لا وجود لنص جديد أو مبتكر فجميع النصوص مترابطة بشكل، أو بأخر فالنص الحاضر مستودع للعديد من النصوص الغائبة، فالنص عبارة عن نسيج من الاستتشهادات لا يمكن فك شفراته من دون العودة إلى نصوص أخرى سبقته، أو عاصرته وساهمت في تشكيله ليساهم التناص بذلك في إحياء الكثير من النصوص القديمة ويقدمها بتفسير جديد.

انتقل مفهوم التناص إلى ساحة النقد العربي، في إطار انفتاحه على مقترحات الحداثة الغربية، مع بداية ثمانينيات القرن الماضي لقي رواجا واسعا، في الأوساط النقدية العربية، قبل هذا المفهوم كغيره من المفاهيم النقدية الوافدة، بتباين المواقف تعددت تعاريفه، فكل دراسة كانت تقدم تعريف خاصا بها يعكس تصور صاحبها وهو نتيجة حتمية لغياب التصور الصحيح لنظرية، تعدد أيضا ترجماته باختلاف المرجعيات، والأهواء فلم يقتصر النقاد العرب على ترجمة واحدة بل كثرت المصطلحات المعبرة عن هذه النظرية مثل : هجرة النصوص، التداخل النصي، التعالق النصي، النص الغائب، التناص، النصوصية ... الخ، ليشهد مفهومه خلطا وتداخلاً، كبيرين لذا نجد في المدخل النقدي بعض الاختلاف بين دارس وآخر، وكلهم يتحدث عن ظاهرة واحدة،عموما تراوحت الجهود العربية في قراءتها لظاهرة التناص، بين منكب على تمثلها تنظيرا، وتطبيقا مثلما وردت في بيئتها الأصلية الغربية فلم يبتعد مفهومهم لتناص عن ما جاء عند النقاد الغربيين، بل انطلقوا من جهودهم و تعاريفهم فغلب عليها طابع الاجترار والتكرار دون سعي إلى توسيع رؤيتهم له والجنوح إلى الإضافة والابتكار مما أوقع الكثير من النقاد في فخ الغموض والإلغاز.

تنوعت الإسهامات العربية في الحقل التناصي، فتراوحت الجهود بين التوجه نحو المسار الترجمي ،و انكب البعض على التنظير والتطبيق، في حين نجد نقاد آخرون انزاحوا نحو المسار التأصيلي حاولوا العودة بالمفهوم إلى التراث العربي النقدي القديم، في محاولة منهم لتجذيره فحسب رأيهم التناص "**صك جديد لعملة قديمة**" وفكرة التناص أو تداخل النصوص تقليد مشاع في الممارسات النقدية والبلاغية العربية، فالشعرية العربية تفطنت لها منذ الجاهلية فحاولوا ربط ومقابلة هذا المفهوم الغربي ببعض المفاهيم الواردة في التراث النقدي والبلاغي العربي كالسرقات الأدبية،التضمين،الاستشهاد، المعارضة، التلميح، الإشارة، هذه المفاهيم وأخرى اعتبرها لفيف من النقاد العرب المعاصرين تحمل بين طياتها وشائج القربى مع مفهوم التناص و تتقاطع معه إجرائيا، ومفهوميا، تجلى ذلك في أعمال: محمد مفتاح في دراسته الموسومة(**بتحليل الخطاب الشعري إستراتجية التناص)** أين وقف على مفهوم التناص عادا السرقات الشعرية والمعارضات جانبا من التناص، دراسة عبد الله الغذامي الموسومة **(بالخطيئة**

والتفكير) أين ربط مفهوم التناص ببعض المفاهيم، و الطروحات النقدية الموروثة و لاسيما نظريات الناقد عبد القاهر الجرجاني في البلاغة النقدية وخاصة فيما يتعلق بمفهوم "الأخذ" وشدة اقترابه من مفهوم التناص الحديث ،إضافة إلى دراسة ربى الرباعي(**البلاغة العربية وقضايا النقد المعاصر ،التضمين والتناص أنموذجا**) حيث حاول إقامة حوار بينهما وعدت التضمين بديلا عن التناص، دراسة مصطفى السعدني **(التناص الشعري، قراءة أخرى لقضية السرقات)** فحسب تصوره صحيح ، إن السرقة ليست مرادفاً تاماً لتناص ، لكن أشكالها الموظفة تعد ضمن الحالات التي يتضمنها هذا المصطلح الحديث سار على نهجهم أيضا، عبد الملك مرتاض حيث يعد من أبرز الباحثين الجزائريين اهتماما بهذا المصطلح السيميائي، تطرق إلى ماهية هذا المفهوم في دراسات عدة منها دراسة مجتزأة في شكل مقال المعنون **(السرقات الأدبية ونظرية التناص)** و مقال آخر بعنوان **(التناص والتكاتب)(الكتابة وحوار النصوص)** كما قدم دراسة ماتعة عنه في كتابه **(نظرية النص الأدبي)** الذي حاول من خلاله طرح العديد من القضايا منها نظرية التناص أين بحث عن ماهية هذا المفهوم بالحفر في خلفياته التاريخية والمعرفية في الثقافتين العربية و الغربية و فيما يلي خلاصة طرحه.

6. **.خلاصة الطرح المرتاضي لمفهوم التناص:**

لعل من أَبْرَزِ مظاهر ونتائج اطلاع النقاد العرب، على نظرية التناص محاولة بعضهم مناقشة حقول نقدية قديمة، بأدوات جديدة فهناك العديد من المفاهيم التي رأى النقاد أنها تتقارب وتتقاطع مع هذا المفهوم، فحسبهم فكرة تداخل النصوص موجودة في الممارسات النصية في النقد القديم وهي سمة جوهرية في ثقافتنا العربية،فقد وردت تحت مسميات مختلفة، كالاقتباس، التضمين، القرينة ،المجاز، والسرقات الشعرية وغيرها ومن هذا المنطلق ظهرت بعض الدعوات للبحث في أسبقية الوجود لهذا التنظير الجديد في التراث النقدي مما أعاد إلى الواجهة، العديد من القضايا النقدية القديمة لعل أبرزها قضية السرقات الأدبية، تتدرج جهود عبد الملك مرتاض في هذا الإطار حيث يعد من بين أبرز الباحثين الجزائريين القلائل الذين تعاطوا مع هذا المصطلح السميائي، حاول التقصي عن جذور وإرهاصات هذا المفهوم في الدرس النقد العربي القديم، وعد مفهوم السرقات الأدبية بمثابة جذور وبدايات تنظيرية لظاهرة التناص درسها في إطار نظرية النص الأدبي، اجتهد في البحث عن ماهيتها للكشف عن طبيعة الصلة بينهما ليخرج بعدها بتصور قرائي خاص به، أثار حفيظة الكثير من النقاد والدارسين العرب وفيما يلي خلاصة الطرح المرتاضي:

– يحاول عبد الملك مرتاض إبراز مفهوم التناص بالانطلاق من المرجعية التراثية، اقتناعا منه بأن التراث العربي الإسلامي نتاج حضاري وبحر لجي زاخر بالكنوز المعرفية ،يحوي بين جلابيبه الكثير من الأفكار والمعارف والقيم

الجمالية التي تستجيب لمطالب العقل والقلب معا في محاولة منه لمجابهة التيار الاتباعي وتفنيد مقولاته المغرضة التي تدعي وتتعمد التقليل من شأن التراث، تنكر فضله، وتغيب إسهاماته في النشاط الإنساني وتسقطها من الذاكرة. فكل رأي نقدي، أو منهج أدبي، أو فكري، إلا وألحقه بالمرجعية الغربية ولمجابهة هذا التيار ومحاولة للخروج من التبعية النقدية الغربية دعا الناقد الباحثين العرب على امتداد الوطن العربي إلى ضرورة شحذ الهمم ،ولم الشمل، وتوحيد الجهود لإرساء معالم نظرية نقدية عربية أصيلة تستمد أصالتها من تراثها وذلك يتحقق بالبحث في أمره نبش نظرياته، محاولة تطويرها، وتجديدها وإعادة قراءتها بروح جديدة وفق آليات معاصرة للكشف عن العناصر الصالحة فيها "القادرة على أن تصمد للحدثان ، وتقاوم بلى الزمان، لتبدو ، من جديد ، قشيبة ، فتكون منطلقا لنظرية نقدية عربية حديثة ؟" (مرتاض، نظرية النص الأدبي، 2010، صفحة 188) ومن منطلق هذه الرؤية حاول الناقد الاجتهاد للكشف عن طبيعة الصلة بين التناص كمفهوم نقدي حديث نتاج الحضارة الغربية، وبين فكرة السرقات الأدبية كنتاج الحضارة العربية في أزهى عصورها.

– يعد مفهوم التناص من بين أبرز المفاهيم النقدية الوافدة التي جلبت اهتمامه أسهب في حديثه عنها تداولها في العديد من دراساته قابله بمصطلحات عديدة كالتناص،التكاتب ،المقارءة. حرص حرصا شديدا على تأصيله و تجذيره مستقصيا حفرياته في التراث النقدي العربي، من خلال معاودة قراءة مختلف مصنفاته منتهيا إلى أن العرب قد عرفوا وتفطنوا لهذه الظاهرة الفنية والجمالية، سواء كانوا شعراء أو نقاد أو بلاغيين أسهبوا في تحليلها تحت ما سموه باب السرقات رغم أن جهودهم لم ترقى طبعا إلى مستوى البحث المنهجي يقول مرتاض " إن قدماء النقاد العرب كانوا قد خاضوا في هذه المسألة من حيث نرى نحن على أقل خوضا كثيرا فعالجوها من جميع مناحيها بتأسيس أسسها، وتأصيل أصولها، وإن ظلوا يعالجونها تحت مفهوم "السرقات"، وهم لا يدرون أن السرقات، أو أخذ الأديب من غيره: أفكاراً أو ألفاظاً عن قصد أو دون قصد: هي نفسها "التناص" بالاصطلاح الحداثي لهذا المفهوم." (مرتاض، نظرية النص الأدبي، 2010، صفحة 190) يقول أيضا "التناص ليس إلا مظهرا من مظاهر السرقات الأدبية التي عرفت في الفكر النقدي العربي القديم حذو النعل بالنعل تغير الإطلاق فقط ونحن نوافق عليه بل نعترف أثناء ذلك بأنه مصطلح عربي صحيح بل لعله أن يكون من أجمل المصطلحات الحداثية ولعله من اجل ذلك جرى على كل لسان وتردد في مجالس الأدب ودار في منتديات الثقافة النقدية" (مرتاض، الكتابة من موقع العدم(مساءلات حول نظرية الكتابة)، 2003، صفحة 287) من خلال ما سبق طرحه يمكن الإقرار أن عبد الملك مرتاض يؤكد الوجود الفعلي لمفهوم التناص في المنجز النقدي التراثي و ربط مفهومه بمفهوم السرقات.

– تعد السرقات الشعرية من أبرز القضايا النقدية البلاغية التي شغلت الفكر النقدي القديم والحديث، معا فمزال العديد من الدارسين والنقاد يقفون عندها ليقولوا كلمتهم فيها يعد عبد الملك مرتاض واحد منهم حيث حاول إعادة قراءتها، تعريفها، وصياغتها بمنظور النقد الحديث، وأعاب على الباحثين والنقاد العرب إهمالهم لهذه النظرية وتعمد تغيبها، أو أنهم يُومِئُونَ إليها في شيء من الخجل والاستحياء فحسبه نظرية السرقات الشعرية شبه نظرية تحتاج إلى إعادة رسكلتها وبعثها من جديد لذا نجده يحاول صياغة نظرية أو شبه نظرية على أنقاضها من خلال ربطها بنظرية التناص الغربية أين نجده في دراساته الموسومة بفكرة السرقات ونظرية التناص يربط ويساوى بينهما ويجعلهما في كفة واحدة ليتسائل قائلا " ما حقيقة هذه الفكرة التي ترقى إلى مستوى النظرية النقدية ؟ وهل هي معادل لما يطلق عليه السيميائيون اليوم التناص ؟ أو هي شيء يختلف بعض الاختلاف عن التناص " (مرتاض، فكرة السرقات الأدبية ونظرية التناص، 1991، صفحة 71). فالمفهومين حسب الطرح المرتاضي متقاربين نظريا ومفهوميا ومن هذا المنطلق يرى أن التناص المعاصر يحاول في حذلقة حداثية بادية، أن يزعم للناس أنه غير السرقة الأدبية على الرغم من أنه، في حقيقته، ليس إلا هي. فحسب الطرح المرتاضي ناقد السرقة يسعى إلى استنكار عمل السرقة ويدينه، في حين في التناص الناقد مهمته الكشف عن مواطن الإبداع والجمال في الإنتاج الأدبي.

– حسب التصور المرتاضي الناقد العربي كان على وعي ودراية بفكرة التناص، غير أنه لم يهتدي إلى صناعة المصطلح فالفكرة من حيث المضمون موجودة في تربة التراث العربي وأدرجت في باب السرقات أما من حيث المصطلح فلم تعرف إلا في العصر الحديث على يد الناقدة البلغارية جوليا كريستيفا وذلك ما عده مرتاض من سوء حظ النقد العربي وأرجع أسبابه إلى قصور رؤية النقاد لفكرة السرقات فشغلهم الشاغل كان تتبع مواضع السرقة وإثباتها على الشاعر حتى ولو كان بريء منها، فالسرقة كانت وسيلة لتجريح والاستنقاص من جهد بعض الشعراء للحد من شهرتهم يقول " فكان أولئك النقاد يشغلون أذهانهم بهذه القشور عوض تحليل النص الشعري وتفجير مكامن جماله من داخله. وقد ظاهرهم على ذلك ما يوجد في الشعر العربي القديم بعامة من وضوح وبساطة ومباشرة؛ فكانت هذه الحال، إذن، كما أغرى أولئك النقاد بالإشغال بمثل هذه المتابعات السطحية القائمة على مجرد الحفظ والمتابعة، والعزوف عن تحليل النص الشعري تحليلاً أدبياً يحاول استنفاد طاقاته الجمالية، وقيمه الفنية .... " (مرتاض، نظرية النص الأدبي، 2010، صفحة 202) فحسب الطرح المرتاضي الاهتمام والتركيز على هذه الأمور لا يفيد النقد ولا يخصب الإبداع بل فوت من ناحية أخرى فرصة صياغة نظرية في التراث بسبب هذا المصطلح السرقات الذي ينطوي في مضمونه على إدانة فنية وأخلاقية، ورغم عدم الاهتداء إلى صناعة المصطلح

إلا أن ذلك لا يقصي جهود العرب القدامى في تقديم جهاز مفاهيمي ومصطلحي متنوع عكس وعيهم بمفهوم تداخل النصوص وتحاورها تحت مسميات عديدة منها "الاصطراف"، "الانتحال"، "الإغارة"، "الغصب"، وغيرها من التسميات التي عددها مرتاض في دراسته أقرب قليلاً أو كثيرًا إلى مفهوم التناص الغربي.

– في محاولة لتعزيز موقفه وشرعنه أرائه وبيان صحة فَرَضَيّته حاول عبد الملك مرتاض العودة إلى التراث النقدي العربي محاولا استنطاقه، واستفتاحه بالبحث بين ثناياه عن أصول مفترضة لنظرية التناص فرصد جملة من الآراء والتصورات النقدية لبعض النقاد والبلاغين العرب القدامى على اختلاف أزمنتهم، وأمكنتهم وعرض بعض نصوصهم للاستدلال بها عن صحة طرحه، فستحضر نصوص كل أبي عثمان الجاحظ، وأبي الحسن محمد ابن طباطبا العلوي، وعلي بن عبد العزيز الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة ،وأبي الحسن ابن رشيق المسلي القيرواني في عمدته في معرض حديثه عن السرقات ،وأبي الحسن حازم القرطاجني، وعبد الرحمن بن خلدون في فصل من فصول مقدمته

إضافة إلى جهود هؤلاء النقاد أشار مرتاض إلى أن الشعرية العربية تفطنت وتنبهت إلى فكرة تداخل النصوص منذ الجاهلية ورأى أن عنترة بن شداد هو أول من أَوْمَأَ إليه في قوله:

هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ؟ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

فعنترة ابن شداد، قد لاحظ أن هناك شعراء سبقوا إلى نظم المقدمات الطللية ، وأن جل شعراء هذه الفترة يسيرون نفس الخطوات في نظم قصائدهم، ومعاني وأفكار بعض الشعراء تتكرر عند شعراء آخرين ليصنف مرتاض هذا التصور في خانة الوعي بالتناص، عموما حاول عبد الملك مرتاض الاندفاع إلى النقد العربي القديم تقصى العديد من المصنفات البلاغية، والنقدية العربية واستعرض العديد من الآراء والأحكام، والأفكار حاول مناقشتها وتحليلها بكثير من الدقة، والتمحيص إلى حد الإسهاب، في محاولة منه لتأكيد على وعي الناقد العربي بموضوع التناص وحوار النصوص.إلى درجة تقويل بعض النصوص ما لم تقله.

– حسب التصور المرتاضي التداخل بين النصوص قدر محتوم قانون أساسي يحكم النصوص حقيقة تفرض نفسها ولا يمكن إنكارها، فهي كالشر اللازب الذي يلازم المبدع فلا يجعله قادر على الإبداع بلا مناص لينفي بذلك إمكانية بناء نص من العدم ويؤكد أن هذه الفكرة كان النقد العربي عرفها بصورة مفصلة تحت باب السرقات ويرى مرتاض أن التناص كرس " هذه النظرية ولم يكد يحيد عنها فتيلا؛ وكل ما في الأمر أنه وسع منها " وَأَفْتَقَ" بالإباحة ما كان " محرماً" ، أو محاسباً عليه فيها ، على الأقل لدى قدماء النقاد العرب ؛ فجعل الناس شركاء في

الأفكار، وفي الكلام، وفي النسج الأسلوب ؛ فمن أخذ من الآخر أخذاً لطيفاً، دون أن يكون أخذاً مباشراً، فجاً فظاً؛ فعل ولا حرج عليه " (مرتاض، ، بين التناص والتكاتب:الماهية والتطور، 1996، صفحة 186)

– حمل عبد الملك مرتاض مفهوم التناص عنده بالعديد من الخصائص كالتشابه،التضاد،المعارضة التأثير التشرب وغيره من الخصائص في محاولة منه لجعله مرادفا لسرقة التي تتشابه معه في بعضها وتفارقه في بعضها الآخر ويقول" فالتناص إذن تبادل التأثر.

وهو تشرب . تشرب مبدع بأفكار مبدع آخر، أو آرائه، أو أسلوبه.

- وهو تأثير. تأثير هذا الكاتب في ذاك ، وذاك الشاعر في هذا .
- وهو تضاد . يختلف واحد مع الآخر فيكتب ، ما يكتب ، على سبيل التضاد الرفض
- وهو تشابه . تشتبه كتابة بكتابة، أو كلام بكلام، فيقال: هذا يشبه هذا،
- وكأنه هو أو كأنه إياه أو كأنها هي، أو كأنها إياها....
- وهو، إن شئت أيضا معارضة، وهذا المعنى يشبه معنى التضاد، بيد أن المعارض لا يكتب على سبيل المناوأة ، ولكن على سبيل التحدي أو الإعجاب، أو التلميح، أو التلطف، أو التبرك
- وهو إن شئت تلاقي أفكار، وانضمام أطراف، أو توارد خواطر. لا أحد يستطيع أن يثبت لنا، لدى اتفاق رأيين اثنين، أن الآخر لم يطلع" (مرتاض، نظرية النص الأدبي، 2010، صفحة 188) يحاول مرتاض في حذلقة بادية رصد جملة من أوجه الاتفاق بين المفهومين، لتقريب بينهما فيرى أن التناص "هو الوقوع في حال تجعل المبدع يقتبس، أو يضمن ألفاظا وأفكارا كان التهمها في وقت سابق ما، دون وعي صريح بهذا الأخذ المتسلط عليه من مجاهل ذاكرته ، ومتاهات وعيه " (مرتاض، فكرة السرقات الأدبية ونظرية التناص، 1991، صفحة 86) أما السرقات الشعرية فهي " مع التجاوز في التعبير والتسامح في التعريف : اقتباس خفي أو ظاهر للفظ أو جملة من الألفاظ وفي سياق ما ، وإعادة صياغتها في بيت واحد من الشعر غالباً " (مرتاض، فكرة السرقات الأدبية ونظرية التناص، 1991، صفحة 87) ليصل إلى أن "السميائيون يعتذرون للمبدعين في نظرية التناص بحيث يبيحون لهم إقامة نصوص على أنقاض نصوص أخرى غير معروفة الصاحب ، فإن الشعراء العرب ، هم أيضا ، لم يكونوا يعترفون بأنهم كانوا يأخذون صراحة ممن تقدمهم من الشعراء أو المبدعين الآخرين ، كما قرر ذلك الجاحظ حين ذهب إلى أنهم ربما كانوا ينكرون أنهم سمعوا بذلك المعنى " (مرتاض، الكتابة أم حوار النصوص، 1995، صفحة 17)

- رغم نزوع عبد الملك مرتاض في طرحه إلى جعل جذور ظاهرة التناص في التراث العربي إلى أن ذلك لم يمنعه من تقديم مفهوم التناص كما طرحته الشعرية الغربية تجلى ذلك في قوله"مفهوم فيه نصان أو أكثر يتعارضان أو يتضاربان أو يتنافسان". وقال أيضًا "إن التناص تفاعل وتبادل العلاقة بين نص وآخر إما على سبيل الاقتباس أو المعارضة أو التضاد". وكل نص هو في نظره "تشرّب وامتصاص وتحوّل لنصوص عديدة أخرى"، معتبراً الخطاب وحدة غير مغلقة داخل نسيجها الخاص، بل هو عمل يحيل إلى نصوص أخرى مضمنة" (بوخاتم، 2005، صفحة 196_197) إضافة إلا أنه لا يتحرج في تبني بعض الآراء النقدية الغربية حول التناص فيرى إن مصطلح التناص في النقد الغربي ابتدأ مع (جان جيرودو) بمصطلح السرقات الأدبية غير أن المنظر الروسي مخائيل باختين هو أول من أعطى للمصطلح أبعاده، إضافة إلى ميوله البَينُ إلى التصور الغربي لمفهوم التناص سيما أراء جوليا كريستيفا تجلى ذلك في قوله التناص"حدوث علاقة تفاعلية بين نص سابق ونص حاضر لإنتاج نص لاحق" (مرتاض، فكرة السرقات الأدبية ونظرية التناص، 1991، صفحة 82) فالتناص عنده عبارة عن علاقة تأثريه بين نص سابق ونص حاضر.
- يحاول مرتاض رصد بعض نقاط الاختلاف بين مفهوم السرقات، والتناص فيرى إن مكمن الاختلاف أن التناص عند القدامى قائم أساسا على مسألة حفظ النصوص، والاشتراك في المعاني، في حين في النقد الغربي التناص قائم على قراءة النصوص السابقة وبتالي هناك اختلاف وتباين في التأسيس لهذا المصطلح يقول "التناص عند العرب هو يختلف قليلا عن نظرية التناص الغربية، فالتناص الغربي يتحدث عن الثمرة ،ويهمل الشجرة فهو لا يكاد يتحدث عن مسألة تكون الكتابة لدى كاتب معين دون سوائه. وإنما يتحدث عن أن الكاتب يتأثر بكل ما يقرأ أو يسمع أو يحفظ.في حين أن التناص العربي يقر هذا ويزيد علي البحث في كيفية الطرائق التي تفضي إلى تكوين الشخصية الأدبية لدى كاتب من الكتاب .فالتناص الغربي لا يتحدث عن النصوص التي يجب أن تحفظ ثم تنسى (ابن طباطبا،ابن عبد ربه،ابن خلدون) وإنما يتحدث عن التناص جميعا" (مرتاض، نظرية النص الأدبي، 2010، صفحة 252) إضافة إلى إشارته لبعض مواطن الاختلاف كإشارته لمسألة الوعي في السرقات، واللاوعي في التناص،مسألة القيمة أيضا فالسرقات ذو قيمة أخلاقية، في حين التناص قيمة فنية وجمالية، ورغم دفاع عبد الملك مرتاض عن فكرة السرقات الشعرية إلى أن ذلك لا ينفي استهجانه لمصطلح السرقة في الكثير من المواضع إضافة إلى إشادته ببعض عيوبها الإجرائية فالمعلوم أن الشعراء القدامى كانوا يكتفون بتشريح القصيدة لا للكشف عن مكامن الجمالية فيها كما كانت غاية التناص، وإنما همه الأكبر هو

تشريح القصيدة لإثبات موضع البيت المسروق وعد مرتاض هذه المسألة أكبر عيب في نظرية السرقات الأدبية العربية.

– حسب الطرح المرتاضي مفهوم التناص لا يشكل أسبقية في الطرح الغربي إذ أن السرقة الأدبية قد حققت السبق ولكنها فقدت الاصطلاح المعبر، فالنقد القديم تناول الظاهرة تنظيرا وتطبيقا واستطاع تقديم جهاز مفاهيمي واصطلاحي يضاهي أحيانا ما قدمه النقد الغربي يقول " ليست نظرية التناص وحيا نزل من السماء على أهل الغرب ، وإنما هي نظرية طائرة ، موضوعها الهواء ، وغايتها إثبات شيء غير موجود ، وذلك ما حاوله بعض النقاد العرب حين عدوا الأفكار مشتركة بين الناس ، وأنها مطروحة في الطريق ، وأن الألفاظ منقولة متداولة بين المبدعين ، وأن الكتابة تأتي بعد نسيان النصوص الأدبية المحفوظة ، وهلم جرا مما يشكل المبادئ الكبرى لنظرية التناص الغربية التي تنفي الصلة المباشرة بين نص ونص " (مرتاض، نظرية النص الأدبي، 2010، صفحة 196)

– لم يركح عبد الملك مرتاض إلى مصطلح التناص فقط بل حاول استخدام مصطلحات أخرى كبديل مصطلحي، كمصطلح التكاتب، التبادل، التفاعل، الابتداع، المقارءة وغيرها ففضل مصطلح التكاتب على مصطلح التناص ورأى انه أكثر مواءمة ومسوغاته في ذلك:

– أن التناص اغتدى مفهوما كلاسيكيا شديد العمومية يشمل اللغة الأسلوب الأفكار وغيرها فمفهومه اغتدى يطلق على كل شيء وبتالي أصبح مفهوم غير لائق في مجال الإبداع الأدبي تبادل التأثر بصفة عامة

- التكاتب أكثر خصوصية من التناص
- يرى مرتاض إن مصطلح التكاتب ينصرف إلى تأثر الكتاب بكتابات أخراة، بصرف الطرف عن جنسا وطبيعتها وبهذا التصور يناقض مرتاض بعض التصورات التي اقترحها من قبل في خضم حديثه عن التناص في كونه ناتج عن رصيد المبدع الذي يتشكل من السماع والقراءة في حين، التكاتب دلالته جزئية فالمكتوب يشكل جزء من النص فقد يكون النص مسموعا أو منظورا إليه وبتالي فمصطلح التكاتب قاصر ولا يشمل النص بكل أبعاده وحدوده إضافة إلى اقتراح مصطلح التكاتب اقترح واستحدث مصطلح آخر وهو المقارءة.

كانت هذه على العموم خلاصة الطرح المرتاضي لمفهوم التناص، ورصد لبعض تصوراته، وأهم النقاط التي أثارها في دراسته حيث أجهد نفسه، في سوق البراهين والحجج لتأكيد طرحه، الذي يربط فيه بين السرقات والتناص جعلهما وجهان لعملة واحدة، متجاوزا بذلك العديد من مواطن المفارقة الجوهرية بين التصورين، والاختلافات الكائنة بينهما، على مستويات عدة إجرائية، ونظرية وذلك ما أثار حفيظة الكثير من النقاد الذين لم يقتنعوا بفكرة الربط والاعتراف بأن السرقات تأصيل تراثي لفكرة التناص وقابلوا هذا الطرح بكثير من النقد، والمعارضة وقد أثار ما

اقترحه مرتاض موقفاً نقدياً في عمل تال قدمه **صالح الغامدي** في الدورية نفسها بعنوان(**تعقيبات وملاحظات على السرقات والتناص**) اقترح فيه عدم الاندفاع وراء العواطف تحت شعار (سبقناهم)، ورأى فيه عدم توافق السرقات مع التناصية، ووصف محاولة مرتاض بأنها لم تكن ناجحة فحسبه لم يوفق مرتاض في طرحه فهناك فرق بين أن نستعين ببعض معطيات النظريات النقدية الغربية، وبين أن ندعي سبقنا إلى اكتشافها وإرساء معالمها، ونفس الموقف نجده عند(**جابر عصفور**) الذي نفى أن يكون هناك علاقة بين السرقات الأدبية، والتناص وقدم جملة من الاعتراضات، ورغم كثرة الانتقادات التي تعرض لها عبد الملك مرتاض عقب ربطه السرقات بالتناص إلى حد إدراج هذا النوع من الدراسات في خانة التلفيق، والمغالطات المعرفية نظرا للاختلاف في الدوافع والنظم المعرفية،والفكرية والفنية والتقنية بين المفهومين، إلى جانب العديد من الاختلافات كالاختلاف في حقل الدراسة،اختلاف المنهج المتبع ،قضية الوعي، واللاوعي في استحضار النص الغائب، نظرة الناقد لكل من السرقة، والتناص إلى جانب اختلاف الخلفية الثقافية، والحضارية الحاضنة للمفهومين وغيرها من الاختلافات غير أن عبد الملك مرتاض قد اعرض عن هذه الأراء واتهمها بمحاولة تجريد التراث النقدي العربي مما فيه.

من خلال ما سبق يمكن القول أن النقاد العرب في نظرتهم إلى طبيعة العلاقة بين السرقات الأدبية والتناص قد انقسموا إلى فريقين: الفريق الأول ادخل السرقات الشعرية تحت مفهوم التناص، وربط بينها وبعضهم سموا السرقات تناصا بشكل مباشر، في حين الفريق الثاني يرى أن التناص نشاط نقدي مغاير لسرقات الأدبية ولكل فريق مسوغاته التي تبرر موقفه ،وفيما يلي سنحاول استعراض بعض المواقف من الفريقين على سبيل الاستشهاد فقط سواء المتعلقة بالطرح المرتاضي أو بفكرة الربط بين المفهومين بصفة عامة.

7. **المواقف الداعية إلى الفصل بين المفهومين** : هناك العديد من النقاد الذين دعوا إلى الفصل بين السرقات والتناص منهم

محمد بنيس: رغم إقرار بنيس بالوعي بفكرة تداخل النصوص لدى الشعراء القدامى، إلى أنه يفرق بين المصطلحين وحجته في ذلك اختلاف في أسلوب القراء،ة بين قراءة النص في النظرية الحديثة، وقراءته في القراءة التقليدية التراثية،فالقراءة المحدثة اجترحت طرق جديدة مغايرة، ومجاوزة لما هو معروف ومتداول في القراءة التقليدية فهذه الأخيرة تتناول النص تناولا جزئيا مهمتها تكمن في القبض على البيت المسروق، و إدانة الشاعر، في حين ينظر التناص إلى النص كبنية كلية تقضي قراءتين قراءة أفوقية، وأخرى عمودية للكشف عن بنياتها الجزئية يقول بنيس" أن العلاقة الرابطة والصلات الوثيقة بين النص، وغيره من النصوص الأخرى السابقة عليه، أو المعاصرة له وعاها الشعراء والنقاد منذ القديم غير أن القراءة المحدثة للنص سلكت سبيلاً مغايراً لما كان سائداً من أساليب القراءة

التقليدية لهذه الظاهرة، وعالجتها بوعي متقدم، غير أن المعاصر يحفل بقراءة النصوص الأخرى للتأكد من أنها أكثر تعقيداً مما هو معروف في النص القديم " (بنيس، 1979، صفحة 225)

الموسى خليل : سار هو الآخر على نهجه حيث رفض هذا النوع من الربط ونفى أن يكون هناك تشابه بين السرقات، والتناص رصد جملة من الفواصل بين المفهومين كاختلاف المنهج فحسبه السرقات تعتمد على المنهج التاريخي ألتأثري، في حين التناص يعتمد على المنهج الوظيفي لا يهتم بالنص الغائب إضافة، إلى اختلاف الهدف المتوخى بينهما، فالسرقة تهدف إلى الكشف عن السارق، في حين التناص هدفه هو الكشف عن البعد الإبداعي والجمالي في العمل، القصدية أيضا فرق آخر أقره الناقد فالسرقة عملية واعية قصدية، في حين التناص عملية غير واعية يقول " أن السرقات الشعرية تعتمد على المنهج التاريخي في حين يعتمد التناص على المنهج الوظيفي ولا يهتم كثيرًا بالمرجع أو النص الغائب، والثاني الاختلاف في هدف السرقات تهجين الشاعر وإدانته، وهدف التناص نقيض ذلك؛ لأنه مثقف ومطلع وعمله إنتاجي إبداعي، أما الثالث فيكمن في القصدية، فالسرقات تتم عن قصدية، أما التناص لا يتم عن قصدية" (الموسى، 1996، الصفحات 84-95)

بلبع عيد: رفض بلبع الربط بين السرقات، والتناص واعرض عن الدراسات التي تبنت هذا المسا،ر واتهمها بالتلفيق والخلط نظرا لتجاوزها، وإسقاطها للعديد من الاختلافات، بين المفهومين وتركيز هذه النوع من الدراسات على رصد نقاط الالتقاء، بين الرؤيتين، ورصد هو الآخر العديد من نقاط الاختلاف بين المفهومين منها:

"- لا يهتم التناص بالحكم بالقيمة أما السرقات فتقوم على الحكم بالقيمة.

- لا يهتم التناص بالوظيفة الجمالية أما السرقات فتقوم على تتبع الوظيفة الجمالية

- وتأسيسا على العنصرين السابقين انتفي عن التناص النظر إلى ظواهر استثنائية، أما السرقات فتقوم على ظواهر شديدة الاستثنائية.

- يتأسس التناص على أن التداخل بين النصوص السابقة واللاحقة حتمي وغير إرادي، فلا تتوفر له رفاهية الاختيار والانتقاء،أما السرقات فهي فعل إرادي إذ تقوم في الغالب على انتقائية شديدة الخصوصية.

- يقوم التناص بشكل ما على إلغاء العبقرية الفردية وما يتعلق بها من استثناء وابتكار، أما السرقات فتؤسس على خصوصيات العبقرية الفردية في ابتكار الأساليب الخاصة.

- ارتبطت الرؤية التراثية للسرقات الشعرية بالبعد الأخلاقي التي تؤكده كلمة السرقة، وقد انتفي هذا تماما عن رؤية التناص.

- لم تعبأ رؤية التناص بخصوصية الأسلوب، فرؤيتها تمتد لتشمل استعمال اللغة بشكل عام وبلا استثناءات" (بلبع، 1999، الصفحات 18-19)

8. **المواقف الداعية إلى الوصل بين المفهومين:**

إذا كان البعض من النقاد العرب استهجن هذا الربط، وأدرجوه في خانة التلفيق فإن البعض الآخر استحسنه، من منطلق أن القديم يمكن أن يتقاطع مع الجديد فهناك العديد من المساحات المشتركة، بين الفكريين فلا غرو أن تلتقي ظاهرة السرقات الأدبية بمختلف تمظهراتها، مع ظاهرة التناص في العديد من المناحي سيما من الناحية الوظيفية فكل من الشعرية العربية القديمة، ونظرية التناص الغربية تتشابهان في تقرير أمر فني واحد وهو تداخل النصوص، وتحاورها مهما كان نوع الكلام، أو جنسه ومن بين النقاد الذين تبنوا هذا الطرح نجد كل من :

الكبيسي طراد: جعل كل من السرقات والتناص في كفة واحدة وضعهما دالين على مفهوم نقدي واحد يقول "إن قدر الشعراء على ما يبدو من هذا التاريخ (الجاهلي، أصبح هو التناص) ثم يلمح كثيرا في حديثه إلى أن التناص والسرقات هو شيء واحد، إذ يقول : " ونحن إن كنا لا ندري متى بدأ التناص، أو السرق أو التشاكل في الشعر العربي، لأننا لا نزال لا نعلم شيئا مهما عما هو أبعد من الشعر الجاهلي " (الكبيسي، 1987، صفحة 138) سار على نهجه أيضا:

الزعبي أحمد: ينفي الناقد جدة مفهوم التناص، ويرى أن التناص تمتد جذوره إلى الدراسات النقدية القديمة، شرقا وغربا ومكمن الاختلاف حسبه أن نظرية التناص المعاصرة حظيت لعمليات تنقيح واسعة بحيث توسعت الدراسات لتشمل المصطلحات القديمة وتتجاوزها يقول: " إن موضوع أو مفهوم التناص ليس جديدا تماما في الدراسات النقدية المعاصرة، كما يرى معظم الباحثين في هذا المجال، وإنما هو موضوع له جذوره في الدراسات النقدية شرقا وغربا بتسميات ومصطلحات أخرى فالاقتباس والتضمين والاستشهاد والقرينة والتشبيه والمجاز والمعنى، وما شابه ذلك في النقد العربي القديم، هي مسائل أو مصطلحات تدخل ضمن مفهوم التناص في صورته الحديثة ... " (الزعبي، 2000، صفحة 19)

كاظم جهاد: و بعد عرضه لنماذج تطبيقية من كتاب "الوساطة" للقاضي الجرجاني يؤكد بأنه " بعد هذه الحالات العامة ، يضع الجرجاني في نظرنا أصبعه على جوهر "التناص" بمعناه الحديث عندما يرينا تدرج العرب بالسرقة من الأخذ باللفظ والمعنى أو بأحدهما دون الآخر ... إلى إخفاء السرقة، ما يدعوه الناقد بـ " السرق الحاذق " فاللجوء إلى أوليات القلب و التغيير حتى يصير ما تأخذ من الغير كأنه خاصتك ، لا عتب عليك فيه لأحد. وهذا كله مما يبين عن تطور تاريخي للسرقة و تحويل نوعي لها " (كاظم، 1993، صفحة 17_18)

9. خاتمة :إن ما يمكن أن نصل إليه في الختام هو الوقوف عند جملة من النتائج حاولنا من خلالها رصد بعض المطبات المعرفية التي وقع في أسرها عبد الملك مرتاض في دراسته مما أوقعه فريسة التناقض في الكثير من الأحيان:

-حاول عبد الملك مرتاض في دراسته حصر مفهوم التناص، بمفهوم السرقات الأدبية متجاوزا بذلك الاختلاف بين النظم المعرفية المؤسسة لكل من هما فلكل مفهوم خلفياته التاريخية، و الابستمية التي أنتجته، وبلورته فهما بنيتان معرفيتان مستقلتان عن بعضهما فالدوافع الفكرية، والفنية والتقنية، التي أنتجت السرقات مختلفة تماما عن الدوافع الفكرية، والفنية لظهور التناص.

-عدم اعتراف مرتاض في طرحه بريادة الغرب في النظرية التناصية ورد أصولها إلى التراث النقدي العربي، لكن في ثوب السرقات مستندا ومستعينا بالعديد من النصوص التراثية فستدل بآراء ابن طباطبا العلوي، بآراء الجرجاني،بمبدأ نسيان المحفوظ عند ابن خلدون وغيرها من النصوص التي أدرجها في خانة الوعي المبكر بقضية التناص

-محاولة عبد الملك مرتاض التوفيق بين مصطلح نقدي معاصر (التناص) ومصطلح نقدي تراثي (السرقات) دون الاهتمام بحدود المصطلح ولا تعيين أبعاده المعرفية بوضوح.

_معظم المشاريع النقدية العربية التي تبنت المسعى التأصيلي كانت في الكثير من الأحيان تبتغي تأكيد أسبقية النقد العربي، إلى اكتشاف مختلف النظريات والمناهج النقدية التي تعزى إلى النقد الغربي غير أن من سلبيات هذا النوع من الدراسات اكتشاف الأسبقية، لا يتم إلا من خلال النموذج الغربي وذلك ما تجلى في الطرح المرتاضي.

- بروز الحكم الذاتي في عملية تأصيل مفهوم التناص، ففي الكثير من المواضع احتكم عبد الملك مرتاض إلى العواطف والأهواء في تأصيله فميوله واضح نحو إحياء التراث القديم وإبراز فضله وسبقه، وحضرت الذات المتعالية التي لا تعترف بانجازات الآخر فالانتصار لتراثنا النقدي جلي و واضح مما أوقعه في فخ القراءة الاسقاطية فقراءة مرتاض لم تتوخى الحيادية فقراءته تهدف إلى إسقاط مفاهيم نظرية التناص على ما قد يشبهه في التراث العربي ،فصحيح أن التراث العربي أنتج العديد من الأفكار النقدية ووفق في مناقشة وتحليل العديد من القضايا النقدية، إلى أن ذلك لا يبرر التجاوز وفصل الحدود بين المفاهيم، والتصورات بين الرؤية العربية والرؤية الغربية

- الوقوع في فخ تقويل النصوص ولي عنقا لتطويعها وجعلها خادمة لتصوراتنا. فهناك بعض النصوص التي استدل بها مرتاض في طرحه أدرجها البعض في خانة التقويل سيما النص الخلدوني الذي استدل به في طرحه في معرض حديثه عن نسيان المحفوظ فهناك من يرى أن هذا النص لا يدرج في خانة التناص كما أشار مرتاض وإنما قيل في معرض حديثه ابن خلدون عن الملكة الشعرية وضرورة اكتسابها وليس في معرض الحديث عن السرقات .

– عدم توخي العلمية والموضوعية في الطرح المرتاضي فالدراسة العلمية تقتضي فواصل وحدود بين المفاهيم التراثية، و الحداثية لتجنب الوقوع في الخلط وفخ التلفيق في حين نجد مرتاض أذاب الحدود والفواصل بين المفهومين التراثي،والمعاصر.

–هون عبد الملك مرتاض في دراسته من بعض الفروق المركزية بين المفهومين، وغض الطرف عن العديد من الاختلافات بين الرؤيتين سواء في غايتها و أهدافها أو في منهجها وأدواتها الإجرائية وفي المقابل نجده أجهد نفسه في إحصاء ورصد نقاط التشابه والتلاقي بين المفهومين لتأكيد طرحه.

– وقوع عبد الملك مرتاض في فخ المقايسة، والمطابقة ففي الكثير من المواضع كان يقارن ويقابل ين أراء النقاد الغربيين من أمثال حوليا كريستيفا، ورولان بارت حول مفهوم التناص ومحاولة ربطها بآراء النقاد العرب في القديم من أمثال حازم القرطجني، وابن خلدون وغيرهم حول ظاهرة السرقات لتأكيد على صحة طرحه، متجاوزا بذلك الفواصل الزمنية والمكانية بين المفاهيم.

– الاضطراب المصطلحي، والتذبذب ألمفاهيمي الذي وقع في فخه مرتاض في أحايين كثيرة، فلم يوفق في استبدال مصطلح التناص، بالتكاتب، والمقارءة فكلهما ناقص وقاصر لاستيعاب مفهوم التناص، فالتكاتب لا يشمل النص بكل أبعاده، وحدوده، ونفس الشيء بالنسبة للمقارءة فالمسموع والمنظور كذلك هي أجزاء يمكن أن تتناص مع نصوص الكاتب هي الأخرى ولعل هذا الاضطراب الذي وقع في شراك مرتاض ناجم التسرع في عملية وضع المصطلحات النقدية وترجمتها فالمصطلحات التي اقترحها مرتاض في طرحه تتسم بعدم شموليتها وموافقتها للمصطلح التناص.

رغم عديد المطبات التي وقع عبد الملك مرتاض في شراكها إلى أن ذلك لا ينفي، ولا يسقط جهوده التأصيلية فقد استطاع قراءة السرقات الأدبية قراءة جديدة، قائمة على التأمل، والتمحيص، والاستقراء والتشريح مبتغيا إثبات روح التأصيل، والسبق لظواهر ومناهج نقدية معاصرة في التراث النقدي والبلاغي العربي، إيمانا منه أن النقاد العرب القدامى بلغوا حدا لا يستهان به من تجريد القضايا، وتجويد النظر فيها فكانت لهم نظريات في نقد الشعر لا تقل قيمة على النظريات الغربية المعاصرة.

قائمة المراجع:

1. صدقة إبراهيم، ملاس مختار، و حياة جابي. (2015). *إشكالية المنهج في النقد العربي*. منشورات مخبر المثاقفة العربية في الأدب ونقده.
2. الزعبي أحمد. (2000). *التناص نظريا وتطبيقيا*. عمان، الأردن: مؤسسة عمون لنشر والتوزيع.
3. خفاجي أحمد رحيم كريم . (2011). *التقويل النقدي لتراث النقدي والبلاغي عند العرب*. بيروت، لبنان: دار مكتبة البصائر.
4. الخضراوي ادريس. (2007). نقد النقد وتنظير النقد العربي (من أجل وعي بالحدود والظوابط. *مجلة فصول* (70)، 271.
5. يقطين سعيد. (2014). *الفكر الأدبي العربي (آليات وأنساق)*. الجزائر: منشورات الإختلاف.
6. كاظم جهاد. (1993). *أدونيس منتحلا،دراسة في الاستحواذ الأدبي و ارتجالية الترجمة يسبقها ماهو التناص؟* الدار البيضاء: منشورات افريقيا الشرق.
7. خمري حسين. (1997). *نظرية النص الأدبي من بنية المعنى إلى سميائية الدال*. الجزائر: منشورات الإختلاف.
8. الموسى خليل. (أيلول، 1996). التناص و الأجناسية في النص الشعري. *مجلة الموقف الأدبي ، 26* (205)، صفحة 84_95.
9. البازعي سعد(2008). *الاختلاف الثقافي وثقافة الإختلاف*. الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.
10. علوش سعيد. (1985). *معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة*. بيروت، لبنان: دار الكتاب اللبناني.
11. يقطين سعيد (1997). *الكلام والخبر(مقدمة لسرد العربي)* (الإصدار 1). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
12. الكبيسي طراد. (1987). التناص في القصيدة العربية الحديثة قراءة اجرائية لنموذج "حين تعلمنا الاسماء". *مجلة الأقلام*، (11)، صفحة 138.
13. بومنجل عبد الملك. (2015). *تجربة نقد الشعر عند عبد الملك مرتاض* (الإصدار 1). الجزائر: دار قرطبة لنشر والتوزيع.
14. مرتاض عبد الملك (1 اغسطس، 1996). ، بين التناص والتكاتب:الماهية والتطور. *مجلة قوافل ، 4* (7)، الصفحات 185-208.
15. مرتاض عبد الملك (1995). *التحليل السميائي للخطاب الشعري ،تحليل مستوياتي لقصيدة شناشيل ابنة الحلبي* (الإصدار 1). الجزائر: دار الكتاب العربي.
16. مرتاض عبد الملك (1995). الكتابة أم حوار النصوص. *الموقف الأدبي* (330)، 17.

17. مرتاض عبد الملك (2003). *الكتابة من موقع العدم(مساءلات حول نظرية الكتابة)*. وهران، الجزائر: دار الغرب لنشر والتوزيع.
18. مرتاض عبد الملك (1 مايو، 1991). فكرة السرقات الأدبية ونظرية التناص. *1* (1)، الصفحات 69-92.
19. مرتاض عبد الملك (2002). *في نظرية النقد*. الجزائر: دار هومة لطباعةو النشر والتوزيع.
20. مرتاض عبد الملك (2010). *نظرية النص الأدبي* (الإصدار 2). الجزائر: دار هومة لطباعة النشر والتوزيع.
21. بلبع عيد. (1999). *أكذوبة التناص(مراجعات أسلوبية في السرقات الشعرية)*. دار النابغة لنشر والتوزيع.
22. عقاق قادة (2004). *السميائيات العربية ،قراءة مقارنة بين منجزات تراثية و طروحات غربية*. سيدي بلعباس.
23. عقاق قادة (2003). هاجس التأصيل النقدي لدى "عبد الملك مرتاض "بين وعي التراث وطموح الحداثة. *مجلة الأداب والعلوم الانسانية ، 2* (1)، الصفحات 68 -75.
24. مولاي لخضر بشير، و حاج قويدر نورة. (20 جوان، 2020). الخطاب النقدي العربي القديم والنظريات المعاصرة "التقاطعات والاختلافات"مفهوم الشعرية أنموذجا. *مجلة قضايا الأدب ، 5* (1)، الصفحات 105-133.
25. كواري مبروك. (2014). النقد الأدبي التأصيل والتجاوز. *3* (2)، الصفحات 25-42.
26. بنيس محمد (1979). *ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب،مقاربة بنيوية تكوينية*. بيروت: دار العودة.
27. بوخاتم مولاي علي (2005). *النقد العربي السيماوي: الإشكالية و الأصول والإمتداد*. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
28. الرويلي ميجان ، و سعد البازعى. (2002). *دليل الناقد الأدبي(إضاءة لأكثر من سبعين تياراً و مصطلحا نقديا معاصرا)*. الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.
29. عاصى ميشال (1990). *في النقد الأدبي* (الإصدار 1). بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.
30. وغليسي يوسف. (2002). *الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض بحث في المنهج واشكالياته*. الجزائر: رابطة الإبداع الثقافية.